أسعد الدين شيركوه في مصر المرة الثانية

٣٩١١ - على الرغم من شيركوه كان لقد أتى .. إلى الشام من مصر التي تتبغدد (١)

٣٩١٢ - ومن ذا الذي يأتي إلى مصر مرة .. وليس ضناه العود والعود أخمر

٣٩١٣ - ومن ذا الذي يهوى الجمال وقد أتى .. إلى مصر ليسبيه نيل مخلد

٣٩١٤ - وإن كان من قد جاء مصر مرادُه .. يعود إلى أصل العقوق التشدد (٢)

٣٩١٥ - فلله حسن سلطان على النفس حيثما .. يقوم بها حسن البلاد ويقعد

٣٩١٦ - وأي بلاد حين ترضى بنو لحسنها .. تضارع مصر الخير إذ تتأود (٣)

٣٩١٧ - أيوجد في دنيا الورى مثل نيلها .. بكل جمال تشتري النفس يزهد

٣٩١٨ - إذا شئت ماء إنه متدفق .. بكل ضنوف الخير نيل يزود

٣٩١٩ - فإن ذقت ماء النيل قلت أسكر .. يسيل وعهدي سكر القند يعقد (٤)

---

(١) تتبغدد : تتدلل .

(٢) كان شيركوه قد جاء مصر من أجل إعادة الحق لبوزيرشاور .

(٣) تتأود : تتثنى وتتبختر .

(٤) القند : عسل قصب السكر إذا جمد .

٣٩٢٠ - أَلا إِنَّ صِحَّةَ النِّيلِ فِيهِ حَلاوَةٌ .. وَرَوْحٌ وَكُلٌّ دَائِمًا فِيهِ يُوجَدُ (١)

٣٩٢١ - وَلا تَعْرِفُ الدُّنْيَا شَبِيهَةَ حَلاوَةٍ .. لِنِيلٍ وَلا رَوْحًا بِهِ يَتَوَلَّدُ

٣٩٢٢ - إِذَا مَا شَرِبْتَ الْمَاءَ مِنْ نِيلِ مِصْرِنَا .. لَتُدْرِكُ فَوْرًا مَا بِهِ يَتَفَرَّدُ

٣٩٢٣ - كَأَنَّ بِهِ مِنْ نَبْعِهِ وَصْوَ يَبْعُدُ .. لِيَعْمِلَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ فَتُسْعِدُ

٣٩٢٤ - فَكَيْفَ إِذَا مَا النِّيلُ يَقْطَعُ رِحْلَةً .. تَطُولُ عَلَى أَنْهَارِ دُنْيَا وَتُجْهِدُ (٢)

٣٩٢٥ - وَأَطْوَلُ نَهْرٍ فِي الدُّنَى نَهْرُ نِيلِنَا .. أَلا إِنَّ نَهْرَ النِّيلِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٣٩٢٦ - وَأَعْذَبُ مَاءٍ إِنَّهُ نَهْرُ نِيلِنَا .. وَأَطْيَبُ رِيحٍ فَهْوَ طِفْلٌ يُوَلَّدُ

٣٩٢٧ - فَلا ذَنْبَ لِلإِنْسَانِ إِنْ ذَاقَ طَعْمَهُ .. وَشَمَّ أَرِيجًا حَيْثُمَا يَتَعَوَّدُ

٣٩٢٨ - يَحِنُّ إِلَيْهِ لَوْ نَأَى عَنْهُ شَخْصُهُ .. وَيَرْوَى إِذَا مِنْ مَائِهِ يَتَزَوَّدُ (٣)

٣٩٢٩ - وَشِرْكُوهُ لَيْثٌ قَدْ سَبَتْهُ كِنَانَةٌ .. أَلا إِنَّهَا تَسْبِي الذُّبَابَ يَأْسُدُ

٣٩٣٠ - طَبِيعَةُ لَيْثِ الْغَابِ يَسْبِيهِ أَمْلَدُ .. وَيَسْبِيهِ مِنْ دُنْيَاهُ حُورٌ وَخُرَّدُ

---

(١) رَوْح : راحة.

(٢) النِّيل أطول أنهار الأرض وطوله ٦٦٦٦ كيلومتر.

(٣) يَرْوَى : يرتوي ويشبع.

٣٩٣١ - ويَسْبِيهِ مِنْ دُنْيا الطَّبِيعَةِ حُسْنُها .. ومِن مِصْرَ ذا حُسْنُ الطَّبِيعَةِ مُنْيِلُ

٣٩٣٢ - وشِرْكُوهُ يَسْبِيهِ على ظَهْرِ سابِحٍ .. سِنانٌ ورُمْحٌ والحُسامُ المُهَنَّدُ

٣٩٣٣ - ويَسْبِيهِ مِنْ أَرْضِ الكِنانَةِ حُسْنُها .. وما هُوَ ذا نِيلٌ بِها يَتَمَدَّدُ

٣٩٣٤ - ويَسْبِيهِ في أَرْضِ الكِنانَةِ مَسْجِدٌ .. وما هُوَ ذا مِنْهُ الأَذانُ يُغَرِّدُ

٣٩٣٥ - فَكَيْفَ إِذا شِرْكُوهُ قد صامَ شَهْرَهُ .. بِمِصْرَ وهذا الذِّكْرُ فيها يُجَدَّدُ

٣٩٣٦ - وكَيْفَ إِذا ما اللهُ شاءَ بِمِصْرِنا .. تُضَمُّ لِعِقْدِ النُّورِ فَهْوَ مُنَضَّدُ

٣٩٣٧ - وما مِصْرُ إِلَّا دُرَّةٌ عَرَبِيَّةٌ .. بِها ازْدانَ عِقْدٌ فيهِ دُرٌّ وعَسْجَدُ

٣٩٣٨ - وضَمَّتْ لَها مِن العِقْدِ حُلْمٌ لِنُورِنا .. يَراهُ بِنَوْمٍ مِثْلَما الماءُ يَبْرُدُ

٣٩٣٩ - وهذا الَّذِي مِن نَفْسِ شِرْكُوهَ بَعْدَما .. أَتاها وذاكَ الحَقُّ بِالزُّبْدِ (١) يَزْبَدُ

٣٩٤٠ - وهذا الَّذِي قد جاءَ شِرْكُوهُ يُحْمَدُ .. عَلَيْهِ ولكِنَّ الخَئُونَ لَيَجْحَدُ

٣٩٤١ - وإِنَّ الَّذِي يَأْتِي الجَمِيلَ ويُجْتَدَى .. لَيَبْقَى لَدَيْهِ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ

٣٩٤٢ - ويُطْفِئُ ذاكَ الجَمْرَ - خَيْرٌ لَيُرْفَدُ .. بِهِ دِينُ رَبِّ العَرْشِ يَعْلُو ويَصْعَدُ

(١) وذاك الحق : حق بشاور من الوزارة.

٣٩٤٣- وهذا الذي من نفسي شركوه قدنما ، وما مصر إلا دُرّةٌ تتسيّد

٣٩٤٤- وما مصرُ بدِ سلام إلا كِنانةٌ ، وتحتاجُ منّا أنّنا نتوحّد

٣٩٤٥- وضمّتهما قد كان حُلْمًا لنورنا ، وربّكَ من للحُلْم في الأرض يوجد

٣٩٤٦- وذيكَ فضلُ الله لا ربّ غيرُه ، وربّكَ فعّالٌ الصالحاتِ يؤيّد

٣٩٤٧- وقد كان نورُ الدين في الخير يجتهدُ ، وكان بليلٍ طال منه تهجّد

٣٩٤٨- وممّن طال منه من ظلام تهجّدٌ ، خليقٌ به أن ضمّهم في الفرض مسجد

٣٩٤٩- وهذا الذي من قبلُ جاء عمادُنا ، أولاذا عمادٌ في الجهاد لمفرد

٣٩٥٠- أولاذا عمادُ الذين ينصرُ ربّهُ ، وذي دولةُ الإسلام بات يشيّد

٣٩٥١- وإنّ طريقًا سار فيه عمادُنا ، يسيرُ به نورٌ وكلٌّ لآيدُ (١)

٣٩٥٢- ومن ينصرِ الرحمنَ ينصرهُ ربّهُ ، وذيكَ من مقولة وعدٌ مؤكّد

٣٩٥٣- وهذا عمادُ الذين ينصرُ ربّهُ ، وذي دولةُ الإسلام بالشرع تشهد

٣٩٥٤- وما النصرُ إلا من مليكِكَ وحدَه ، وهذا عمادُ الذين لنصرِه يجهد

(١) أيّد بوزن جيّد : قوي.

٣٩٥٥- وأعظم نصر نالَهُ فتحُهُ الرُّهاء ومولاكَ ربُّ العرشِ ذاكَ المؤيَّد

٣٩٥٦- أولو اعمادُ الدِّينِ أوَّلُ مَنْ علا .. عليهِ لواءُ الجهادِ فيُحمَد

٣٩٥٧- أولو اعمادُ الدِّينِ قد باعَ نفسَهُ .. لمولاهُ إذْ في حربِهِ يتشدَّد

٣٩٥٨- وكانَ حريصاً أنْ ينالَ شهادةً .. لدى جعبرٍ قد نالَ ما كانَ يقصِد

٣٩٥٩- وإنَّ عمادَ الدِّينِ قد شنَّ حربَهُ .. على الفحمِ وقتَ الفحمِ طوداً يُوطَّد

٣٩٦٠- لقد كانَ في ذا الوقتِ أهلُ صليبِهِمْ .. علوا موجةً من مدِّها تتجدَّد

٣٩٦١- وكان مُناهُمْ أنْ يزيدوا ممالكاً .. تُضافُ إلى تلكَ الثلاثِ تُشيَّد

٣٩٦٢- ومولاكَ ربُّ العرشِ أيَّدَ عبدَهُ .. فهذا عمادٌ يلعنُ وليطرُد

٣٩٦٣- ومولاكَ ربُّ العرشِ سخَّرَ جُندَهُ .. وذا الكونُ من جُندٍ طليلٍ تجنَّد

٣٩٦٤- فهذا عمادٌ حينَ هاجمَ خصمَهُ .. يُهاجمُهُ في البرِّ فالبحرُ يبعُد

٣٩٦٥- وقد أكرمَ الرحمنُ في الحربِ جُندَهُ .. بنصرِهِمُ من البرِّ والأرضُ قد قد

٣٩٦٦- وأكثرُ حربٍ نيلَ عمادِ ببرِّنا .. وفي البرِّ جُندُ اللهِ أسدٌ وأفهُد

٣٩٦٧ - ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قد فَتَحَ الرَّجا ... وإنَّها أُولَى المَمالِكِ تُوجَدُ

٣٩٦٨ - ومِنْ أَجْلِ فَتْحٍ لِلرُّجا انْفَضَّ نُكِّسَتْ ... لَهُ رايَةٌ والوَجْهُ لِلقارِ أَسْوَدُ

٣٩٦٩ - وذي رايَةٌ لِلْمُنْفَضِّ مِنَ الغَرْبِ نُكِّسَتْ ... كَما نُكِّسَتْ في الشَّرْقِ والحَرْبُ تُوقَدُ

٣٩٧٠ - لَقَدْ نُكِّسَتْ رايا تُرُمْ حِينَ أَدْرَكُوا ... بِأَنَّا عَرَفْنا الرَّبَّ لِلنَّصْرِ يُوجِدُ

٣٩٧١ - فَإِنَّا بِفَضْلِ اللهِ عُدْنا لِرَبِّنا ... ونَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ذاكَ المُؤَيِّدُ

٣٩٧٢ - ونَحْنُ نَصَرْنا اللهَ مِنْ كُلِّ أَمْرِنا ... فَشارِبُ خَمْرٍ مِنْ بِلادٍ لِيَجْلِدُ

٣٩٧٣ - وصاحِبُ زِنًى أُمَّ الخَبائِثِ تُطْرَدُ ... بِكُلِّ مَكانٍ سَوْفَ لَمْ تَكُ تُعْهَدُ

٣٩٧٤ - وحَلَّ مَكانَ الخَمْرِ شُرْبُ لِطَيِّبٍ ... وذِيتَ فَضْلُ اللهِ مَنْ ذا يَجْحَدُ

٣٩٧٥ - لَقَدْ حَرَّمَ اللهُ الخَبائِثَ كُلَّها ... وقد كانَ أَمْنَ طَيِّبٌ مُتَعَدِّدُ

٣٩٧٦ - إذا حَرَّمَ الرَّحمنُ صِنْفاً لِرَبِّهِ ... خَبِيثٌ فَهذا طَيِّبٌ وهْوَ أَجْوَدُ

٣٩٧٧ - ومَنْ قد مَضَى نَحْوَ الخَبِيثِ فَنَفْسُهُ ... لَهُ فَعَلَ الشَّيْطانُ لِلشَّيْءِ يُفْسِدُ

٣٩٧٨ - وما يَزْجُرُ الإِنْسانَ مِنْ حالِ ضَعْفِهِ ... حُدُودٌ أُقِيمَتْ كُلُّ حَدٍّ مُحَدَّدُ

٣٩٧٩ - وهذا الذي قام العماد بفعله .. ومن أجل شرع كان أنشئ معه

٣٩٨٠ - وتطبيق حد الخمر رمز لغيره .. ألا إن شرع الله للقنو يوقد

٣٩٨١ - وتطبيق شرع الله نصر لدينه .. تعالى ونصر الدين فرض مؤكد

٣٩٨٢ - ومن ينصر الرحمن ينصره ربه .. وهذا عماد ثبت الله ينجده

٣٩٨٣ - وهذا عماد الدين من فتح الربا .. وكان قماها الشهم والشهم أيد

٣٩٨٤ - وأمة خير الخلق طبت لنجدة .. ألا إن دين الله بات يهدد

٣٩٨٥ - وأطل صليبي مثل سيل لقد أتوا .. ببرته وذاك البحر بالجند يزبد

٣٩٨٦ - وهم كشفوا إذ الوقت عن شر سوءة .. علاهم صليبي قبل ما كان يوجد

٣٩٨٧ - وإن صليبا قد علا ذاك قد عنى .. بأنا لدين جمرة من يجنه

٣٩٨٨ - ألا ذا عماد الدين خير مجاهد .. وهذا لواء تعتنه الشهم يعتمد

٣٩٨٩ - وباب جهاد يفتح الشهم واسعا .. ومن قبل باب للجهاد ليوصد

٣٩٩٠ - ومن قبل فتح للروما ضيا الملا .. لتنجد دين الله إن جاء ملحد

(١) الملا : الملأ بمعنى الناس .

٣٩٩١ ـ أَلَا زَالَ عِمَادُ الدِّينِ وَطَّنَ وُدَّهُ .. أَلَا زَالَ عِمَادُ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٣٩٩٢ ـ بِرِخْوَانِهِ مِنَ الدِّينِ خَيْرُ أُخُوَّةٍ .. وَيَنْضَمُّ نَاسِيْضُ حَدِيثًا وَأَمْلَدُ

٣٩٩٣ ـ وَأُمَّةُ طَهَ أَبْصَرَتْ مِنْ عِمَادِهَا .. تَرَفُّعَ لَيْثٍ بِالْعِنَانِ لَيَحْفِدُ

٣٩٩٤ ـ وَتَعْوِيلَكَ مِنَ الْمَيْدَانِ يَنْصُرُ عَبْدَهُ .. وَتِلْكَ جُنُودُ الْغَضَنْفَرِ تُنْجِدُ

٣٩٩٥ ـ وَصَوْلَاتُ رَبِّ الْعَرْشِ مَنْ سَاقَهَا لَهُ .. وَذِيتَ نَصْرٍ مِنْ صَلِيبٍ يُؤَكَّدُ

٣٩٩٦ ـ وَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ يَهْزِمُ خَصْمَهُ .. وَذِيتَ خَصْمٍ يُشْبِطُ السَّيْلَ يُرْفَدُ

٣٩٩٧ ـ بِعَوْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ فَتَحَ الرُّصَا .. وَأَنْفُ عَدُوِّ اللَّهِ فِي التُّرْبِ يُغْمَدُ

٣٩٩٨ ـ وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ مِنْ عُنْفِ صَدِّهِ .. وَإِتْيَانِ عِبَادِ اللَّهِ يَبْكِ يُكْمِدُ

٣٩٩٩ ـ أَإِسْلَامَنَا هَذَا شِعَارُ عِمَادِنَا .. وَيَعْضُدُهُ قَوْلٌ لَهُ وَا مُحَمَّدُ

٤٠٠٠ ـ وَهَذَا شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ .. جَمِيعُهُمُ نَيْلَ الشَّهَادَةِ يَقْصِدُ

٤٠٠١ ـ وَمِنْ بَعْدِ فَتْحٍ بِالرُّصَا جَاءَ خَصْمُنَا .. لِيُنْقِذَهَا كَالْبَحْرِ يُرْغِي وَيُزْبِدُ

٤٠٠٢ ـ لَقَدْ جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَعَاقَلَا .. صَلِيبٌ عَلَيْهِ فَخْرُهُ الَّذِينَ يُنْجَدُ (١)

(١) قِوَامُ هَذِهِ الْحَمْلَةِ الصَّلِيبِيَّةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي جَعَلَتِ الصَّلِيبَ شِعَارَهَا ثَلَاثُ مِئَةِ أَلْفِ شَخْصٍ.

٤٠٠٣ - لَقَدْ جَاءَ خَصْمٌ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ، وَمِنْ خَلْفِ مَوْجِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ يَبْعُدُ

٤٠٠٤ - جَمِيعُهُمُ قَدْ جَاءَ عَوْنًا لِمَنْ غَدَا ، شَرِيدًا وَمِنْ سَاحِ الرِّضَا بَاتَ يُطْرَدُ

٤٠٠٥ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ هَذَا عِمَادُنَا ، يَقُودُ جُيُوشَ الْحَقِّ وَالدِّينُ مُسْعِدُ

٤٠٠٦ - وَقَدْ كَانَ فِي يُمْنَى الْخَفَنْفَرِ سَيْفُهُ ، أَلَا إِنَّهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ مُهَنَّدُ

٤٠٠٧ - وَكَانَ لِإِخْوَانٍ يُوَظِّفُ وُدَّهُ ، وَكَانَ لِإِخْوَانٍ لَهُ يَتَوَدَّدُ

٤٠٠٨ - وَهَا هُوَ يَدْعُوهُمْ وَقَدْ فَتَحَ الرِّضَا ، أَلَا إِنَّهُمْ جَاءُوا وَلَمْ يَتَرَدَّدُوا

٤٠٠٩ - لَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّ الْعَدُوَّ أَتَاهُمُ ، عَلَيْهِ لِوَاءُ لِلصَّلِيبِ يُمَجِّدُ

٤٠١٠ - وَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ وَظَّفَ دِينَهُ ، وَهَا هُوَ ذَا بِالدِّينِ لِلنَّصْرِ يَحْشُدُ

٤٠١١ - وَهَا هُوَ ذَا بِالدِّينِ مَنَّ مَتَاعَ الرِّضَا ، وَإِخْوَتُهُ فِي الدِّينِ جَاءُوا وَأَنْجَدُوا

٤٠١٢ - أَذَاقُوا عَدُوَّ اللَّهِ مِنَ الرُّعْبِ مِيتَةً ، وَسَيْلُهُمُ سَيْفٌ حَدِيدٌ وَأَمْلَدُ

٤٠١٣ - أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَنْصُرُ عَبْدَهُ ، بِفَتْحٍ رِضًا أَوْ حِينَمَا الْخَصْمُ يَرْشُدُ

٤٠١٤ - أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَنْصُرُ جُنْدَهُ ، وَلِلَّهِ هَذَا الْكَوْنُ جُنْدٌ مُجَنَّدُ

٤٠١٥ - لَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ نَصْرَ عِمَادِنَا ... وَجُنْدٍ وَكُلٌّ مِنْهُمُ يَتَشَهَّدُ

٤٠١٦ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ صَارَ عِمَادُنَا ... يُحَارِبُ مَنْ بَرٍّ عَدُوّاً يُبَدِّدُ

٤٠١٧ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ كَانَ حِمَى الرُّهَا ... وَدَوْلَتُهُ فِي بَرِّ خَصْمٍ تَمَدَّدُ (١)

٤٠١٨ - وَأَكْثَرُ حَرْبِ الشَّرْهِ مِنَ الْبَرِّ إِنَّهُ ... يُحَقِّقُ نَصْراً وَالْمَسِيحُ الْمُؤَيِّدُ

٤٠١٩ - وَهَذَا الَّذِي الرَّحْمَنُ قَدَّرَهُ لَهُ ... وَنَحْنُ بِحَرْبِ الْخَصْمِ بَرّاً نُقَدِّدُ

٤٠٢٠ - وَزِيدَتْ حَالٌ كَانَ ذِكْرٌ بِالَّذِي ... يُصَادِفُ مِنْ فَجْرٍ لِدِينٍ تَسَيُّدُ

٤٠٢١ - فَأَهْلُ شَمَالٍ نِلْجَزِيرَةِ حَظُّهُمْ ... كَبِيرٌ بِبَرٍّ حِينَمَا الْحَرْبُ تُوقَدُ

٤٠٢٢ - وَأَهْلُ جَنُوبٍ نِلْجَزِيرَةِ حَظُّهُمْ ... كَبِيرٌ بِبَحْرٍ حِينَمَا السُّفْنُ تُعْقَدُ

٤٠٢٣ - وَحَظُّ عِمَادِ الدِّينِ مِنَ الْبَرِّ وَاسِعٌ ... بِأَكْثَرَ مِنْ بَحْرٍ وَفِي الْكُلِّ جَيِّدُ

٤٠٢٤ - وَهَذَا عِمَادٌ كَانَ وَظَّفَ مَكْرَهُ ... بِحَرْبٍ عَدُوٍّ إِنَّهُ الْبَرُّ مُسْعِدُ

٤٠٢٥ - فَلَوْ إِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسَّسَ مُلْكَهُ ... وَأَكْثَرُهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَرُّ مُنْجِدُ

٤٠٢٦ - وَأَوْحَمَ خَصْماً وَضْعُهُ مِنَ الشَّرْقِ صُوغِلٌ ... بِبَرٍّ بِأَنَّ الْمُلْكَ قَدْ بَاتَ يَفْقِدُ

---

(١) تمدد: تتمدد.

٤٠٢٧ - وما كانَ يَنْوِي المُلْكَ لكِنْ تَوَدُّدٌ ... لإخوانِهِ مِنَ الَّتينَ كَيْ يَتَجَنَّدوا

٤٠٢٨ - وكانَ المُنى لَوْ أنَّهُ يَفْتَحُ الرُّصا ... ومِنْ بَعْدِ فَتْحٍ مِنَ الرِّفاعِ لِيَأْسُدا

٤٠٢٩ - وكانَ على عِلْمٍ بِأنَّ عَدُوَّهُ ... سَيَسْعى إلى اسْتِرْدادِها وسَيَجْهَدُ

٤٠٣٠ - وإنَّ دِفاعاً عَنْ رُصانا لَواجِبٌ ... عَلَيْنا جَميعًا ذا عَدُوٌّ مُهَدِّدُ

٤٠٣١ - وإنَّ عِمادَ الَّتينِ مَنْ فَتَحَ الرُّصا ... وإنَّ رُصاً أُولى المَمالِكِ تُوجَدُ

٤٠٣٢ - وإنَّ رُصاً أُولى المَمالِكِ تُوعَدُ ... وإنَّ عِمادَ الَّتينِ لِلنَّصْرِ يَعْضُدُ

٤٠٣٣ - وإنَّ عِمادَ الَّتينِ يَحْمي حِمى الرُّصا ... وإنَّ عِمادًا لِلشَّهادَةِ يَحْفِدُ

٤٠٣٤ - وقد فَتَحَ الحَرْشُ الشَّهْمُ فالخَصْمُ قد أتى ... عَلاهُ مَليبٌ إنَّهُ البَحْرُ يُزْبِدُ

٤٠٣٥ - وهذا عِمادُ الَّتينِ مَنْ فَتَحَ الرُّصا ... ومَنْ هُوَ في ساحِ الجِهادِ لَمُفْرَدُ

٤٠٣٦ - لَيَدْخُلُ في حَرْبٍ ضُروسٍ وخَصْمُهُ ... عَلَيْهِ مَليبٌ قَبْلَ لَمْ يَكُ يُوجَدُ

٤٠٣٧ - لَقَدْ فَتَّقَ الإسْلامُ كُلَّ شَجاعَةٍ ... لَدى الجُنْدِ فالإسْلامُ باتَ يُهَدَّدُ

٤٠٣٨ - شِعارُهُمُ الإسْلامُ يَعْلُونَ ذِكْرَهُ ... وخاتَمُ رُسْلِ اللهِ نِبْتُ أَحْمَدا (١)

(١) أي ينادون : والإسلام ، و[يا] محمداه .

٤٠٣٩ - وَمَنْ جَاءَ حَرْبًا وَالْجِهَادُ مُرَادُهُ ، فَلَيْسَتْ لَهُ نَيْلَ الشَّهَادَةِ مَقْصِدُ

٤٠٤٠ - أَلَا إِنَّ جُنْدَ اللهِ مِنَ الْحَرْبِ تَأْسَدُ ، وَهَذَا عَدُوُّ اللهِ عَنْهُمْ يُعَرِّدُ

٤٠٤١ - جَمِيعُهُمُ نَحْوَ الشَّهَادَةِ يَطْفِدُ ، وَكُلُّ عَدُوٍّ مِنْهُمُ الْيَوْمَ قُعَّدُ (١)

٤٠٤٢ - وَشَتَّانَ بَيْنَ الْمَرْءِ تَسْبِيحُهُ جَنَّةٌ ، وَبَيْنَ الَّذِي يَسْبِيهِ غِيدٌ وَخُرَّدُ

٤٠٤٣ - أَلَا ذَا بِمَا دُ الدِّينِ قَدْ قَادَ حَوْبَهُ ، وَهَذَا كَفَى ذَا الْمُقْدَامِ فِي الْحَرْبِ مِقْوَدُ

٤٠٤٤ - وَإِنَّ ابْتِدَاءَ الْحَرْبِ جَاءَ لِدَى الرُّطَا ، يَصِيحُ وَمَا إِنَّهُ لَمُعَوَّدُ (٢)

٤٠٤٥ - أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَنْوِي شَهَادَةً ، وَمَنْ قَدْ نَوَاهَا دَائِمًا هُوَ يُنْجِدُ

٤٠٤٦ - أَلَا ذَا بِمَا دُ الدِّينِ يُقْدِمُ جَيْشَهُ ، عَلَى مُهْرِهِ وَالْكَفُّ فِيهِ مُهَنَّدُ

٤٠٤٧ - وَيَحْمِلُ مَا تَسْتَلْزِمُ الْحَرْبُ حَمْلَهُ ، وَلَا بَأْسَ مِنْ رُمْحٍ إِذَا الْتَأَمَ قَدَّدُ

٤٠٤٨ - وَلَا بَأْسَ مِنْ بَعْضِ الْمَزَارِيقِ إِنَّهَا ، لَتَنْفَعُ لَمَّا الْخَصْمُ لِلسَّيْفِ يَبْعُدُ (٣)

٤٠٤٩ - وَيَبْدَأُ بِالْمِزْرَاقِ دَوْمًا حُرُوبَهُ ، وَذَاكَ دَلِيلٌ أَنَّهَا الْحَرْبُ تُوقَدُ

---

(١) قعدد: جبان.

(٢) أي: التي جاءها لدى الرطا.

(٣) مزاريق: جمع مِزْراق، وهو الرمح القصير.

٤٠٥٠ - وَرَمْيُ بِمِزْرَاقٍ دَلِيلُ دُنُوِّهِ ... مِنَ الخَصْمِ لَمَّا الخَصْمُ قَدْ ضَمَّ مُلْحَدَا (١)

٤٠٥١ - وَكَانَ عِمَادُ الدِّينِ قَدْ خَصَّ نَفْسَهُ ... بِرَمْيِ بِمِزْرَاقٍ وَمِنْ الرَّمْيِ سَيِّدَا

٤٠٥٢ - وَيَأْخُذُ بِالأَسْبَابِ فِي صَوْنِ نَفْسِهِ ... وَفِي كَفِّهِ تُرْسٌ مِنَ الجِلْدِ أَسْوَدَا (٢)

٤٠٥٣ - وَخَلْفَ عِمَادٍ يُشْعِلُ الحَرْبَ جُنْدُهُ ... أُسُودٌ إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ لِتَخْلُدَا

٤٠٥٤ - أَلَيْسَ عِمَادُ بِالشَّهَادَةِ يَقْصِدُ ... كَذَا جُنْدُهُ إِذْ بِالشَّهَادَةِ تَقْصِدُ

٤٠٥٥ - لَقَدْ بَثَّ لَيْثُ الغَابِ فِي الجُنْدِ رُوحَهُ ... وَزَادَ أُمَّةَ الإِسْلَامِ فِي الحَرْبِ تَجْلَدَا

٤٠٥٦ - أَرَى بِدَمٍ مِنَ السَّاحِ تَحْمِي حِمَى الرُّحَا ... وَمَا المَوْتُ إِلَّا سُكَّرٌ القَنْدِ يُعْقَدَا

٤٠٥٧ - وَإِذْ كَانَتِ الحَرْبُ القَذُورُ بِأَوْجِهَا ... يَجِيءُ مِنَ الأَجْنَادِ جُنْدٌ مُجَنَّدَا

٤٠٥٨ - وَكَانَ عِمَادُ قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ الرُّحَا ... يَقُولُ بِإِذْنِ اللهِ أَدْعُو لِتُنْجِدُوا

٤٠٥٩ - بِإِذْنِ إِلَهِ العَرْشِ أَقْصِدُ لِلرُّحَا ... بِإِذْنِ إِلَهِ العَرْشِ لِلسُّورِ أَصْعَدُ

٤٠٦٠ - بِإِذْنِ إِلَهِ العَرْشِ أَفْتَحُ لِلرُّحَا ... وَأَنْفُ عَدُوِّ اللهِ فِي التُّرْبِ أَغْمِدُ

---

(١) أي لمّا ضمّ الخصم مُلْحَدَ، أي قبر.

(٢) يكون الترس عادةً من جلد البقر ولونه أسود.

٤٠٦١- بِإِذْنِ إِلٰهِ الْعَرْشِ يَحْمِي جَمِيعَنَا ... رُصَانًا وَكُلٌّ مِنَ الْجِهَادِ يُتَقَصَّدِ

٤٠٦٢- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ هٰذَا الَّذِي رَجَا ... بِمَادٍ تَتِمُّ الْيَوْمَ فَالْكُلُّ يَنْجَدِ

٤٠٦٣- لَقَدْ جَاءَ مِثْلَ السَّيْلِ أَهْلُ تَطَوُّعٍ ... لِرَجْلِ جِهَادِ الْخَصْمِ بِالشَّرِّ يُوعِدِ

٤٠٦٤- هُمُ قَدْ أَتَوْا كَالسَّيْلِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَكُلٌّ بِعَذْبِ الْمَاءِ يَمْلَأُ يَرْفِدِ

٤٠٦٥- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ فِي الْأَرْضِ قَدْ فَشَا ... وَكَانَ بِهَا الْأَسْدُ تَمْضِي وَتُصْعِدِ

٤٠٦٦- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ لَيْسَ يَعُوقُهَا ... بِحَارٌ وَلٰكِنْ ذِي وِهَادٌ وَأَنْجُدِ

٤٠٦٧- وَذَاكَ طَرِيقٌ تَأْلَفُ الْأُسْدُ دَائِمًا ... وَإِنَّ طَرِيقَ الْأُسْدِ فِي الْبَرِّ مَسْعَدِ

٤٠٦٨- وَفِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ قَدْ قَامَ أُسْدُهَا ... يَجُدُّ بِهِ مَنْدُوبُ الْعَدُوِّ لِيَكْمَدِ

٤٠٦٩- لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْبَرُّ يُجْنِدُ مُسْعِدًا ... وَأَكْرِمْ بِمَنْ لِلْبَرِّ يَطْوِي وَيَجْتَدِ

٤٠٧٠- وَفِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ تَأْتِي إِلَى الرُّحَا ... مِنَ الْأَرْضِ تَدْنُو أَوْ مِنَ الْأَرْضِ تَبْعُدِ

٤٠٧١- وَفِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ يَنْبَرِ وَظَّفَتْ ... وَقُرْبَ جِوَارٍ إِنَّمَا الْأَرْضُ تُنْجِدِ (١)

٤٠٧٢- وَذِيكَ فَضْلُ اللّٰهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... بَصَائِرَ أَهْلِ الْحَقِّ بِالنُّورِ يُرْشِدِ

(١) أي وظّفت قرب جوار.

٤٠٧٣- أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَهْدِي عِبَادَهُ .. لِتَوْظِيفِ مَا مِنَ الْحَرْبِ قَدْ بَاتَ يُشْعِلُ

٤٠٧٤- طَبِيعَةُ حَرْبٍ يُلْجِمُ الْبَرُّ يَشْتَهِيهَا .. إِلَى الْبَرِّ تَدْنُو فَالطَّرِيفُ مُمَهَّدُ

٤٠٧٥- وَمِنْ دَرْبِ بَرٍّ بِي حُشُودٌ لَقَدْ أَتَتْ .. شَبِيهَةُ نَهْرٍ وَالرَّوَافِدُ مَوْرِدُ

٤٠٧٦- وَمَنْ قَدْ أَتَى مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ تَبْعُدُ .. وَمِنْ أَجْلِ قُرْبٍ هَاهُوَ الْبَرْقُ يُرْعِدُ(١)

٤٠٧٧- وَتِلْكَ مَزَايَا لَيْسَ يُلْخَصُ بَعْضُهَا .. وَمِنْ أَجْلِهَا مِنْهُ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ

٤٠٧٨- وَكُلُّ مِنَ الْأَبْطَالِ فُرْسَانِ قُدْسِنَا .. لِيَلْبَسُ ثَوْباً دَائِماً يَتَجَدَّدُ

٤٠٧٩- أَلَا زَعِمَاءُ الَّذِينَ مِنَ الْبَرِّ دَرْبُهُ .. وَقَدْ لَاحَ مِنَ الطَّيْدَانِ أُسْدٌ وَأَفْهُدُ

٤٠٨٠- وَكَانَ بِسَاحِ الْحَرْبِ نُورٌ مُجَاهِدًا .. فَهَا هُوَ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَقْعُدُ

٤٠٨١- وَمَوْقِعُهُ هَذَا لَيُعْنِي تَوَسُّعًا .. بِأَرْضِ عَدُوِّ اللهِ وَالسَّعْدُ مَوْعِدُ

٤٠٨٢- وَيَنْصُرُ رَبُّ الْعَرْشِ نُورًا بِحَارِمٍ .. وَدِيكَ عَيْنُ الْفَتْحِ نُورٌ لَيَحْصُدُ

٤٠٨٣- وَدَرْبُ بِرِّ نُظَاكِيَّةَ الْيَوْمَ سَدِيكُ .. فَحَاكِمُهَا مِنَ الْمُشْرِبَاتِ يُصَفَّدُ(٢)

---

(١) المراد المتطوعون يشبهون السحاب في البرق والرعد.

(٢) أنظاكية: إحدى الممالك الثلاث التي أسسها الصليبيون. ولم يشأ نور الدين مهاجمتها خشية أن يُقذف بها من أعضان القسطنطينية.

٤٠٨٤ - ولَمْ يَشْرَحِ الرَّحمنُ صَدْرًا لِنُورِنا ... لِيَفْتَحَها إنَّ الطَّرِيقَ مُعَقَّدُ (١)

٤٠٨٥ - وأَعْظَمُ مِنْ فَتْحٍ لَها فَتْحُ قَلْعَةٍ ... مُمَنَّعَةٍ فيها العَدُوُّ لَيُسْنَدُ (٢)

٤٠٨٦ - إلى مَلْكِ رُومٍ سَوْفَ تُعْطَى صَدِيَّةً ... إذا ما رَأَوْا أَنَّ لَها أَتَرَهَّدُ (٣)

٤٠٨٧ - فَأَوْلَى بِنا أَنَّا نُواصِلُ فَتْحَنا ... لِبَرٍّ ورَبُّ العَرْشِ لِمَنْ يُسَدِّدُ

٤٠٨٨ - بِإِذْنٍ إلهِ العَرْشِ رايَةُ والِدٍ ... سَتُغْرَسُ في قُدْسٍ وفي القُدْسِ مَسْجِدُ

٤٠٨٩ - ونَحْنُ بِفَضْلِ اللهِ نَمْشِي بِدَرْبِنا ... لِغايَتِنا واللهُ ذاتُ المُؤَيِّدِ

٤٠٩٠ - ولِلهِ كُلُّ الأَمْرِ قَبْلُ وبَعْدَهُ ... وما نَحْنُ إلا الجُنْدُ لِلهِ جُنَّدُوا

٤٠٩١ - ونَحْنُ لِرَبِّ العَرْشِ بِعْنا نُفُوسَنا ... ولَيْسَ لَنا في هذِهِ الدارِ مَقْصِدُ

٤٠٩٢ - ونَحْنُ نَرَى أَنَّ البَحْرَ ما حانَ وَقْتُهُ ... إلَيْهِ يَجِيءُ العَوْنُ لا لِنَجُرِّبَهُ

٤٠٩٣ - وهذا الذي قد قالَ نُورُ لِحِكْمَةٍ ... فَمِنْ قَبْلِ خَوْضِ الحَرْبِ رَأْيٌ مُسَدَّدُ

٤٠٩٤ - وخَوْضٌ لَهُ في البَرِّ لا اليَوْمَ نافِعٌ ... وخَوْضٌ بِبَحْرٍ سَوْفَ يَأْتِي بِهِ الغَدُ

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٠٣ حوادث سنة ٥٥٩هـ

(٢) لها: لرئاكنة.

(٣) أترهد: مبالغة في أصدد.

٤٠٩٥- وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ يَسْمَعُ كُلَّ ما ... يَقُولُ صِنَبْرُ الغابِ وَهْوَ يُرَدِّدُ

٤٠٩٦- وتِلْكَ دُرُوسٌ قَدْ وَعَى لَيْثُ قُدْسِنا ... وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ لِلنُّورِ يَعْضُدُ

٤٠٩٧- وهذا صَلاحُ الدِّينِ ساعِدُ نُورِنا ... بِشامٍ وهذي دَوْلَةُ النُّورِ تُحْمَدُ

٤٠٩٨- وتَأْخِيرُ حَرْبِ البَحْرِ يُعْطِي إشارَةً ... إلى حَرْبِ بَحْرٍ لِلصَّلاحِ سَتُوجَدُ

٤٠٩٩- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ ذي أُمَّةُ الهُدى ... لَتَرْقَى إلى حَيْثُ الرُّؤوبُ سَتَقْعُدُ

٤١٠٠- أَلا ذا عِمادُ الدِّينِ يَرْفَعُ رايَةً ... لِإعْلاءِ دِينِ اللهِ بالحَرْبِ تُوقَدُ

٤١٠١- أَلا ذا عِمادُ الدِّينِ مِن الحَرْبِ مُفْرَدٌ ... وهذا لِواءُ الجِهادِ مُعَضَّدُ

٤١٠٢- وتُكْرَمُهُ المَوْتى بِنَيْلِ شَهادَةٍ ... لَدى جَعْبَرٍ والشَّرْعُ في الحَرْبِ أَيَّدُ

٤١٠٣- ومِنْ كَفِّهِ نُورٌ لِيَأْخُذَ خاتَماً ... ورايَةُ حَرْبِ الحَسْمِ في الأَرْضِ يُفْسِدُ (١)

٤١٠٤- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ رايَةُ حَرْبِهِ ... لِيَأْخُذَ صامِنْهُ الصَّلاحُ المُؤَيَّدُ

٤١٠٥- وتَنْصُرُهُ المَوْتى بِطَيْنَةَ بَعْدَما ... يَخُوضُ حُرُوبَ البَرِّ والبَحْرِ تُجْهِدُ

٤١٠٦- وهذا صَلاحُ الدِّينِ إنْ كانَ ساعِداً ... لِنُورٍ بِشامٍ مِن حُرُوبٍ تُجَدَّدُ

(١) أي يأخذ نور خاتم المُلْك.

٤١٠٧- فَإِنَّ لَهُ شِرْكُوهُ يَحْتَاجُ حِينَمَا ∴ إِلَى مِصْرَ يَعْنِي وَالصَّعِيدَ لِيَقْصِدَ

٤١٠٨- وَإِنَّ رِضَا نُورٍ ذَا صَابَ صَلَاحَنَا ∴ إِلَى مِصْرَ يَعْنِي أَنَّ مِصْرَ سَتُجْهِدَ

٤١٠٩- وَشِرْكُوهُ يَرْجُو أَمْرَ نُورٍ صَلَاحَنَا ∴ لِيَعْضُدَهُ لَمَّا إِلَى مِصْرَ يُصْعِدَ

٤١١٠- وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ يَكْرَهُ تَرْكَهُ ∴ شَآمًا وَلَوْ قَدْ كَانَ لِلْعَمِّ يُنْجِدَ

٤١١١- أَبَانَ لِنُورٍ عُذْرَهُ وَلِعَمِّهِ ∴ وَبَيَّنَ أَسْبَابًا لَهُ تَتَعَدَّدُ

٤١١٢- وَمِنْ بَيْنِهَا ، لَا مَوْلُ قَلَّتْ بِهَا الْيَدُ ∴ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَالَ يُقْصَدُ مُسْعِدَ

٤١١٣- جَمِيعُ صِعَابٍ لِلصَّلَاحِ أَزَالَهَا ∴ بِحِكْمَتِهِ نُورٌ وَذَا الْمَالُ سَيِّدُ

٤١١٤- وَيُكْرِمُ كُلَّ الْجُنْدِ شِرْكُوهُ يَنْتَقِي ∴ وَحَظُّ أَمِيرٍ دَائِمًا هُوَ أَزْيَدُ

٤١١٥- بِتَرْغِيمِ الَّذِي نُورٌ حَبَاهُ صَلَاحَنَا ∴ فَعِنْدَ صَلَاحٍ كُرْهُهُ يَتَجَدَّدُ

٤١١٦- وَلَمْ يَدْرِ نُورٌ وَالصَّلَاحُ وَعَمُّهُ ∴ مَدَى الْخَيْرِ رَبِّي بِالصَّلَاحِ يُجَنِّدُ

٤١١٧- وَذِيكَ مَعْنًى جَاءَ فِي الذِّكْرِ وَاضِحًا ∴ عَسَى أَنْ نَنَا نَهْوَى شُرُورًا أُبَدِّدُ

٤١١٨- عَسَى أَنْ نَنَا بِالْخَيْرِ نَكْرَهُ إِنَّهُ ∴ لَنَا سَاقَهُ طَوْلَ الَّذِي نَتَعَبَّدُ

٤١١٩- أَحَبَّ صَلاحُ الدِّينِ شَاماً وَرَبَّهُ .. لَهُ اخْتَارَ مِصْرَ الخَيْرِ بِالمُلْكِ تُرْفِ

٤١٢٠- وَذِيكَ فِعَالُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ .. أَمَا إِنَّ مِصْرَ الخَيْرِ بِالقُدْسِ تُنْجِدُ

٤١٢١- وَهَذَا صَلاحُ رَبُّهُ اللهُ يَصْطَفِي .. لِتَحْرِيرِ قُدْسٍ فِيهِ أَقْصَى سَيُنْجَدُ

٤١٢٢- عَلَى اسْمِ مَلِيكِ العَرْشِ شِرْكُوهُ قَدْ مَضَى .. بِجَيْشٍ وَكُلُّ الجَيْشِ أُسْدٌ وَأَغْلَبُ

٤١٢٣- وَرَا فَقَهُ نُورٌ لِيَحْتَازَ سَاحِلاً .. بِهِ خَصْمُ دِينِ اللهِ بِالحَقِّ يَجْحَدُ

٤١٢٤- وَلَمَّا اطْمَأَنَّ النُّورُ لِلدَّرْبِ سَالِكاً .. يَعُودُ لِأَرْضِ الشَّامِ وَالعَوْدُ أَحْمَدُ

٤١٢٥- وَشِرْكُوهُ يَمْضِي نَحْوَ إِطْفِيحَ إِنَّهَا .. عَلَى الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ لِلنِّيلِ تُوجَدُ (١)

٤١٢٦- وَيَقْطَعُ نَهْرَ النِّيلِ لِلغَرْبِ قَاصِداً .. وَثَمَّةَ أَهْرَامَاتُ مِصْرَ لِتُشْهَدُ (٢)

٤١٢٧- وَفِي الجِيزَةِ الغَرَّاءِ أَلْقَى رِحَالَهُ .. وَثَمَّةَ أَهْرَامَاتُ مِصْرَ تُشَيَّدُ

٤١٢٨- وَلَيْسَتْ لِنَا الأَهْرَامِ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا .. مَثِيلٌ وَذِي الدُّنْيَا بِذَلِكَ تَشْهَدُ (٣)

٤١٢٩- وَشِرْكُوهُ فِي الأَهْرَامِ يُبْصِرُ مَجْدَ مَنْ .. بَنَوْهَا وَذِي الأَهْرَامُ مَجْداً تُخَلِّدُ

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٤٤ وكتاب الروضتين ٢/١١

(٢) أهرامات مصر في الجيزة. وأهرامات جمع هرم.

(٣) الأهرام جمع الهرم.

٤١٣٠- وقد زادَ بالإسلامِ مَجْدُهُمُ فَزهُمْ .. أضفى فُؤادَ جديدَ المَجْدِ يَتْلُدُ

٤١٣١- وتَوْحِيدُ هذا الشَّعْبِ لِلّهِ وَحْدَهُ .. ليَجْعَلَ مِنْهُ الشَّعْبَ في المَجْدِ يُفْرَدُ

٤١٣٢- وما مَجْدُ شَعْبٍ غَيْرُ تَوْحِيدِ رَبِّهِ .. وسَيْرٌ بِهَدْيِ الدِّينِ يُؤْتاهُ أَحْمَدُ

٤١٣٣- فَإِنَّ مَلِيكَ العَرْشِ لا رَبَّ غَيْرُهُ .. وخاتَمُ رُسْلِ اللهِ ذاكَ محمدُ

٤١٣٤- أَعَزَّ مَلِيكُ العَرْشِ مِصْرَ بِدِينِها .. ومِصْرُ لِدِينِ اللهِ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

٤١٣٥- بِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ أَمْرٌ مُرابِدَتْ .. تَزَهَّرَ وبالإسلامِ مِصْرُ لَتَمْجُدُ

٤١٣٦- أَلَسْتَ تَراها دائِماً في حُرُوبِها .. مَعَ الحَقِّ مِنْ لِلدِّينِ يَوْماً يُهَدِّدُ

٤١٣٧- أَلا إِنَّهُ شَعْبٌ أَصِيلٌ وإِنَّما .. يَمِيلُ بِهِ عَنْ دَرْبِهِ الحُكْمُ يُفْسِدُ

٤١٣٨- وسِيرُكُوهُ يَدْرِي أَنَّ شاوَرَ آفَةٌ .. وشاوَرُ مَنْ لِلشَّعْبِ يَوْماً يُقَبِّدُ(١)

٤١٣٩- وشاوَرُ لا يَهْتَمُّ إِلّا بِنَفْسِهِ .. خَلِيفَتُهُ مِنْ خَلْفِهِ البابُ يُوصَدُ

٤١٤٠- فَلَيْسَ لَهُ أَمْرٌ فَشاوَرُ آمِرٌ .. جَمِيعُ الَّذِي يَهْوَى الخَلِيفَةُ يُوجِدُ

٤١٤١- ولَيْسَ لَهُ نَهْيٌ فَشاوَرُ مَنْ نَهَى .. جَمِيعُ الَّذِي يَأْبَى الخَلِيفَةُ يُبْعِدُ

---

(١) يقيد: يجعلهم عبيداً.

٤١٤٢- فَفِي مِصْرَ يَبْقَى اسْمُ الخَلِيفَةِ مِثْلَمَا ... بِبَغْدَادَ كُلٌّ صَيْكَلٌ يَتَجَدَّدُ

٤١٤٣- حَقِيقَةُ أَمْرٍ لَيْسَ يَبْقَى خَلِيفَةٌ ... إِذَا هُوَ لَمْ يَرْضَخْ عَلَى القُوَّةِ بَنْدُ

٤١٤٤- وَإِنَّ الَّذِي أَبْقَى الخَلِيفَةَ حُكْمُهُ ... خِلَافَتُنَا دِرْعٌ بِهَا يَتَسَيَّدُ (١)

٤١٤٥- وَأُمَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ صَانَتْ خِلَافَةً ... خِلَافَتُنَا عَهْدٌ مَتِينٌ مُؤَكَّدُ

٤١٤٦- وَإِنْ كَانَ قَدْ رَاحَ الخَلِيفَةُ صَيْكَلاً ... وَإِنْ رَاحَ بَيْتَ العَنْكَبُوتِ يُبَدَّدُ

٤١٤٧- وَمَا رَاحَ مِنْ بَغْدَادَ ضَعْفٌ وَمِصْرِنَا ... وَلَكِنَّهُ مَنْعُ الخَلِيفَةِ يُوعَدُ (٢)

٤١٤٨- وَشِرْكُوهُ مِثْلُ النُّورِ كَانَا تَمَنِّيًا ... قُوَى كُلِّ قُطْرَيْنَا إِذَا تَتَوَحَّدُ

٤١٤٩- قُوَانَا بِإِذْنِ اللهِ إِنْ تَتَوَحَّدُ ... فَإِنَّ طَرِيقَ القُدْسِ سَوْفَ يُعَبَّدُ

٤١٥٠- وَهَذَا الَّذِي شِرْكُوهُ مِنْ أَجْلِهِ أَتَى ... بِجُنْدٍ وَكُلٌّ بِالْمَلِيكِ يُوَحِّدُ

٤١٥١- وَيُسْمِعُهُ مِنْ مِصْرَ قَوْلُ مُؤَذِّنٍ ... وَكَانَ عَلَا صَرْحًا بِأَنِّي أَشْهَدُ

٤١٥٢- أَلَا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَبِالْمِلَّةِ البَيْضَاءِ قَدْ جَاءَ أَحْمَدُ

---

(١) الذرع مؤنثة وقد تذكر.

(٢) ما لاح: لم يلح ولم يظهر. وفي بغداد الخلافة العباسية. وفي مصر الخلافة الفاطمية.

٤١٥٣- وشِرْكُوهُ في إِطْفِيحَ طالَ مُقامُهُ ، ولَوْلا المُنَى أَنَّ التَّفاهُمَ يُوجَدُ

٤١٥٤- وشِرْكُوهُ مِنْهُ كانَ لاحَ التَّوَدُّدُ ، أَلا إِنَّما شِرْكُوهُ دَوْماً لِمَنْجَدِ

٤١٥٥- ولَمْ يَبْدُ مِنْ شِرْكُوهَ سُوءٌ لِمُسْلِمٍ ، ومَنْ عاقَدُوا لَكِنَّ بِمِصْرَ لَسَيِّدِ

٤١٥٦- وكانَ تَمَنَّى لَوْ يُجاوِرُ شاوَرًا ، وعَهْدُهُ قَدِيمٌ عِنْدَهُ لَوْ يُجَدَّدُ

٤١٥٧- وكانَ تَمَنَّى أَنَّ شاوَرَ صادِقٌ ، وكَيْفَ تَفِي أُفْعَى وصِلٌّ وأَسْوَدُ

٤١٥٨- ووَقْتُ قَضَى شِرْكُوهُ قَدْ كانَ كافِيًا ، لِشاوَرَ كَيْ نَدْعَى الخُصُومُ لِيَنْجِدُوا

٤١٥٩- ومِنْ مِثْلِ وَمْضِ البَرْقِ جاءَ خُصُومُنا ، فَلاحُمْ صَلِيبٌ مِنْ حُشُودٍ لِتَحْشُدُ

٤١٦٠- أَحَسَّتْ بِهِمْ شِرْكُوهُ مِنْ أَجْلِ ما مَضَى ، لِبابَيْنِ في أَقْصَى القَعِيدِ لِيُصْعِدُوا(١)

٤١٦١- بِبابَيْنِ قَدْ أَمْسَى الطَّرِيقُ لِمَدِّهِمْ ، بِحاجَتِهِمْ حَقًّا عَنِ القَوْمِ يَبْعُدُ

٤١٦٢- وشِرْكُوهُ يَلْقَى في الأَمامِ عَدُوَّهُ ، ومِنْ خَلْفِهِ الصَّحْراءُ كالبَحْرِ تُمْتَدُّ

٤١٦٣- وذاكَ عَدُوٌّ ضَمَّ أَهْلَ صَلِيبِهِمْ ، ومَنْ شاوَرٌ قَدْ قادَ لِلْحَرْبِ تُوقَدُ

٤١٦٤- وكانُوا بَدَوْا مِنْ شَكْلِ رَمْلَةَ عالِجٍ ، أَوِ البَحْرِ كَمْ البَحْرُ يُرْغِي ويُزْبِدُ

---

(١) من جنوب المَنْيا المكان الذي يعرف بالبابين. محمد فريد أبو حديد ص ٦٩

٤١٦٥- وشِرْكُوهُ يَدْعُو اليَوْمَ قُوَّادَ جَيْشِهِ ، وَمَجْلِسُ حَرْبٍ بَاتَ شِرْكُوهُ يَعْقِدُ

٤١٦٦- لَقَدْ مَالَ بَعْضٌ مِنْهُمُ لِانْسِحَابِهِمْ ، إِلَى الشَّامِ فَالمِيزَانُ بِالخَيْفِ يَشْهَدُ

٤١٦٧- هُنَا قَامَ ضِرْغَامٌ يَقُودُ كَتِيبَةً ، وَقَالَ بِأَنَّا لِلشَّهَادَةِ نَخْطِفُ

٤١٦٨- وَعَائِدُنَا نُورُ لَبَّرِصُ دَائِمًا ، عَلَى نَبْلِهَا وَالكُلُّ مِنَّا لَيَشْتَهِدُ

٤١٦٩- وَإِنَّ لَنَا مِنْ نُورِ دِينٍ لَأُسْوَةً ، وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي كُلُّنَا يَتَشَهَّدُ

٤١٧٠- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ ذَا خَيْرُ نُورِنَا ، لِيَغْمُرَنَا إِنْ نَحْنُ مِنَ الحَرْبِ نَجْهَدُ

٤١٧١- وَنَحْنُ عَلَى عِلْمٍ بِمَقْصِدِ نُورِنَا ، أَلَا إِنَّهُ قُدْسٌ شَرِيفٌ وَمَسْجِدُ

٤١٧٢- وَنَحْنُ رَضِينَا أَنْ نَجِيءَ لِنُورِنَا ، وَنَبْقَى مِنَ الجُنْدِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا

٤١٧٣- وَمَنْ جَاءَ مَيْدَانَ الحُرُوبِ لِعَالِمٍ ، بِمَا الرَّبُّ تَعْنِي حِينَمَا يَتَجَنَّدُ

٤١٧٤- يُهَيِّئُ نَفْسًا لِلَّذِي الحَرْبُ تَقْتَضِي ، بِمَيْدَانِ حَرْبٍ حِينَمَا الجُنْدُ تَأْسُدُ

٤١٧٥- صَنَادِيقُ قَتْلَى وَالجُرُوحُ عَدِيدَةٌ ، صَنَادِيقُ أَسْرَى وَالأُسَارَى تُصَفَّدُ

٤١٧٦- صَنَادِيقُ سِجْنٌ وَاضْطِرَادٌ وَذِلَّةٌ ، صَنَادِيقُ إِمَاءٌ بَلْ صَنَادِيقُ أَعْبُدُ

٤١٧٧- ونحن على علم بذيك كله .. ونحن بما نلقاه من الله نسعد

٤١٧٨- ونحن لرب العرش بعنا نفوسنا .. بكل الذي نأتيه لله نعبد

٤١٧٩- ونحن بإذن الله أمثل لكل ما يقوم به سيف صيقل وأمثل

٤١٨٠- ومن لم يكن أمثلا بفعل شبيهه .. فما هو إلا من النساء ليعدد

٤١٨١- مأوى به حيث النساء ليقعدن .. وحيث نساء في الخفاء تؤزر

٤١٨٢- وليس له حيث الرجولة مقعد .. ولكن له حيث الأنوثة مقعد

٤١٨٣- وأنتم على ذكر بليث عرينا .. فليس لدى نور من الجبن مقعد

٤١٨٤- ولكن ليوث الغاب بالموت تحتفي .. مناها بجنات النعيم تخلد

٤١٨٥- وفيما الذي ما استفتين يوما لقد أتت .. ولا أذن سمعت ولا البال يوجد

٤١٨٦- من دارنا الشهداء منها بجنة .. وأما المستهم فهو فيها مخلد

٤١٨٧- ولا تنسى أن النور قادة جهادنا .. أ لا إن نورا من الجهاد لمفرد

٤١٨٨- ونور تمنى أن ينال شهادة .. ومن أجلها من كف نور لمقود

٤١٨٩- مُنْ نُورِ دِينٍ حِينَ يَبْغِي لِدَوْلَةٍ .. يُسَخِّرُهَا مِنْ رَبِّ قُدْسٍ تُعَبَّدُ

٤١٩٠- وَمِنْ أَجْلِ قُدْسٍ ضَمَّ مِصْرَ نُرِيدُهُ .. لِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ وَاللهُ يَعْضُدُ

٤١٩١- وَنُورُ بِفَضْلِ اللهِ أَرْسَلَنَا هُنَا .. وَنَحْنُ بِعَوْنِ اللهِ بِالفَتْحِ نَمْجُدُ

٤١٩٢- وَنُورُ بِنُورِ اللهِ أَرْسَلَنَا هُنَا .. بِفَتْحٍ لِمِصْرِ الخَيْرِ وَالعِقْدُ يَنْضُدُ

٤١٩٣- وَنَحْنُ بِإِذْنِ اللهِ نَبْذُلُ جُهْدَنَا .. وَنَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ بِالعَوْنِ يَمْدُدُ

٤١٩٤- وَلَيْسَ يُلَامُ المَرْءُ بَعْدَ اجْتِهَادِهِ .. وَنَادَمُهُ فِي كُلِّ سَاحٍ يَبَجَّدُ

٤١٩٥- وَلَيْسَ يُنَالُ النَّصْرُ مِنْ دُونِ بَذْلِنَا .. بِأَرْضِ وَاهِنَا بِهِ وَهُوَ المُؤَيِّدُ

٤١٩٦- وَهَا جُبْنَا بَذْلَ بِأَرْضِ وَاهِنَا هُنَا .. لِوَاءُ جِهَادٍ فِي الفَضَاءِ لِيَصْعَدُ

٤١٩٧- بِإِذْنِ إِلَهِ العَرْشِ نُدْرِكُ نَصْرَنَا .. إِذَا نَحْنُ كَبَّرْنَا بِذِي الحَرْبِ نُوقِدُ

٤١٩٨- وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكٍ وَحْدَهُ .. وَمَوْرُوثَ مَنْ بِالنَّصْرِ لِلعَبْدِ يَرْفِدُ

٤١٩٩- بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ يَرْضَى مَلِيكُنَا .. عَنِ الجُنْدِ مِنَّا إِذْ يُسَلُّ مُهَنَّدُ

٤٢٠٠- أَلَيْسَ مَلِيكُ العَرْشِ مِنَّا فَدَى اشْتَرَى .. نُفُوسًا لَنَا وَالمَالَ وَهْوَ زَبَرْجَدُ

٤٢٠١- بِجَنَّاتِ عَدْنٍ حَيْثُ تَنْسَابُ أَنْهُرٌ ، وَحَيْثُ طُيُورٌ فَوْقَ غُصْنٍ تُغَرِّدُ

٤٢٠٢- فَكَيْفَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنَّا شَهَادَةً ، بِمَا يَصْطَفِيهِ اللَّهُ لِلْمَجْدِ يَشْهَدُ

٤٢٠٣- بِنَصْرٍ مَلِيكِ الْعَرْشِ فِي الْحَرْبِ جُنْدُهُ ، سَيَعْلُو لِوَاءُ الْحَقِّ فِي الْحَرْبِ تُجْهِدُ

٤٢٠٤- وَيَقْرُبُ قُدْسٌ فِيهِ قَدْ رَاحَ مَسْجِدٌ ، وَلَوْنُ ثِيَابِ الْقَصْمِ ذَا الْيَوْمَ أَسْوَدُ

٤٢٠٥- وَنَصْرٌ لَدَى بَابَيْنِ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا ، طَرِيقٌ لِضَمِّ الْمِصْرِ بِالْمِصْرِ يَصْعُدُ

٤٢٠٦- وَمِنْ أَجْلِ ضَمِّ الْمِصْرِ نُورٌ أَتَى بِنَا ، بِمِصْرَ وَكُلُّ الْجَيْشِ أُسْدٌ وَأَفْهُدُ

٤٢٠٧- وَطَبْعُ صِغَارِ الْغَابِ فِي الْحَرْبِ جُرْأَةٌ ، وَمَنْ ذَا رَأَى لَيْثًا صِغَارًا يُعَرِّدُ

٤٢٠٨- وَهَذَا الَّذِي نُورٌ رَجَا مِنْ وُجُودِنَا ، بِمِصْرَ وَدِينُ اللَّهِ بِالنَّصْرِ يَشْهَدُ

٤٢٠٩- وَوَاجِبُنَا أَنَّا بِبَابَيْنِ نَجْتَهِدُ ، وَنَدْعُو مَلِيكَ الْعَرْشِ بِالْجُهْدِ يَعْضُدُ

٤٢١٠- بِإِذْنٍ إِلَهِ الْعَرْشِ نَسْتَحِقُّ شَاوَرًا ، وَأَهْلَ صَلِيبٍ قَدْ دَعَاهُمْ لِيُفْسِدُوا

٤٢١١- بِإِذْنِ إِلَهِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَمَامَنَا ، سِوَى النَّصْرِ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ نُمَجِّدُ

٤٢١٢- لَقَدْ سَرَّ هَذَا الْقَوْلُ لَيْثَيْ عَرِينِنَا ، صَلَاحًا وَعَمَّارًا إِنَّ لَهُمَا مُؤَيِّدُ

٤٢١٣- كذا استرشد الرأي طلاب جنة .. وكل إلى نيل الشهادة يجتهد

٤٢١٤- ومن فضل رب العرش نال الرأي بغيته .. لأكثر أصوات وقد جل مشهد

٤٢١٥- وإذ قد قضت شورى بحزب عدوهم .. فكل الذي يبقى برأي تقيد

٤٢١٦- ومن فضل رب العرش في الجيش قادة .. هم يجمعون الرب والرأي يرشد

٤٢١٧- ونحن على ذكر بضرغام حارم .. فإن صلاح الدين للثور يسعده

٤٢١٨- وأعظم نصر نال ثور بحارم .. لأن ثورة الدين ذا الحصن يهدد

٤٢١٩- وكان صلاح الدين ساعة ثورنا .. وقد وطنا مكرا لقوم يبدد

٤٢٢٠- ويشركوه ذاك الوقت صاحب شاورا .. بمصر وقصد الشهم يأتي وينجد

٤٢٢١- ويشركوه تماعا بالشام سرة .. دمائر لحصن كان في الثورة يفسد

٤٢٢٢- وإن انتصار الثور من فضل ربنا .. وهذا صلاح الدين للثور يسعد(١)

٤٢٢٣- ويشركوه من راقته للثور خدعة .. لدى حارم إذ ذا الصلاح مؤيد

٤٢٢٤- ليسعى إلى تكرار خدعة حارم .. ومن فضل مولانا الصلاح ليأسد

(١) يسعده : يساعده.

٤٤٢٥- وتعداد صنف الجيش شركوه قادة .. يعادل عشر الجيش لكنهم يرصد

٤٤٢٦- وشركوه يخلو بالصلاح ومقصده .. يلوح صلاح الدين طعمًا يقده

٤٤٢٧- وقال صلاح الدين إن عدونا .. ستحسبن من صدر جيشي أقعد (١)

٤٤٢٨- ومن أجل صنف الظن يأتي بقوة .. ويصدم صنف القدر يا قدر يعدد

٤٤٢٩- وإني أريد اليوم تنفيذ خطة .. بحازم قد نفذت فالحصن يرشد (٢)

٤٤٣٠- أريد صلاح الدين يأتي لموضعي .. بصدر وآتي يحنة الجيش أنجد

٤٤٣١- إذا قامت الحرب الضروس فخصمنا .. سيقصد صدرًا بينما أنا أبعد

٤٤٣٢- فلا تقصدوا من الحرب لكن تظاهروا .. بأنكم من نيفرا سيقصد

٤٤٣٣- أديروا ظهورًا للعدو بحكمة .. لكي يتبعوكم إذ تحقق مقصد

٤٤٣٤- ومن أجل إزعاج لهم لا تبعثروا .. تفرقكم لما فررتم لبعد (٣)

٤٤٣٥- سيسهل من بعد التفرق جمعكم .. إذا الخصم من فرتكم يتأكد

(١) أي يا صلاح الدين.
(٢) أي قد نفذنا يا صلاح الدين.
(٣) لا تبعثروا: لا تتبعثروا.

٤٢٣٦- وَيَنْوِي رُجُوعًا لِلْقِتَالِ فَمَا طِرٌ .. لَهُ إِنْ فَرَرْتُمْ دَائِمًا مُتَبَدِّدُ

٤٢٣٧- يَصِيحُ يَكُونُ الْفَرُّ مِنْكُمْ خَدِيعَةً .. وَمِنْ أَجْلِ ذَا فِي سَيْرِهِ لَيْسَ يَبْعُدُ

٤٢٣٨- وَإِنِّي أَنَا شِرْكُوهُ كَوَّنْتُ فِرْقَةً .. جَمِيعُهُمُ فِي الْحَرْبِ أُسْدٌ وَأَفْرُدُ

٤٢٣٩- إِذَا مَا فَرَرْتُمْ فَوْقَ خَيْلٍ وَخَلْفَكُمْ .. وَرَاءَكُمُ وَالْخَيْلُ بِالْخَيْلِ تَطْرُدُ

٤٢٤٠- سَيَبْقَى مُشَاةُ الْقَوْمِ مِنْ دُونِ فَارِسٍ .. وَإِنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ نَقْضِمُ نَعْضُدُ

٤٢٤١- نُبِيدُهُمُ بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ جَيِّدٌ .. وَجِيدُ لِطُلَّابِ الْحُسَامِ لَأَجْوَدُ

٤٢٤٢- فَإِنْ كَفَّ فُرْسَانٌ لَهُمْ عَنْ تَتَبُّعٍ .. وَعَادُوا فَعُودُوا إِنَّمَا الْعَوْدُ أَحْمَدُ

٤٢٤٣- سَيَبْقَوْنَ مِثْلَ الْحَبِّ فِي أَعْمَقِ الرَّحَا .. وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْ حَيَاةٍ نُجَرَّدُ

٤٢٤٤- وَأَنْتَ صَلَاحَ الدِّينِ يَا فَارِسَ الْوَغَى .. تُقَدِّرُ وَقْتًا فِيهِ ذَا الْخَصْمُ يُوعَدُ(١)

٤٢٤٥- وَبَعْدَ انْتِهَاءٍ مِنْ مُشَاةٍ وَعُدَّةٍ .. لِفُرْسَانِهِمْ فَالسَّيْفُ كَالرُّمْحِ يَجْتَدُ

٤٢٤٦- فَأَبْطَالُنَا مَنْ رَاحَبُوا بِسُيُوفِهِمْ .. فَفِيضَ كَفٍّ كُلٌّ مِنْ لُيُوثٍ مُهَنَّدُ

٤٢٤٧- وَتَرْحِيبُ جِيدٍ مِنْهُمُ بِسُيُوفِنَا .. وَقَدْ عَادَتِ الْفُرْسَانُ رُشْدًا جَيِّدُ

---

(١) وَأَنْتَ يَا صَلَاحَ الدِّينِ.

٤٤٤٨- وَأَبْطَالُكُمْ مِنَ الْعَوْدِ يَلْقَوْنَ فُرْصَةً ، بِمَا حُكْمُ مَنْ ظَهْرِ خَصْمٍ تُسَدَّدُ

٤٤٤٩- وَكَمْ يَتَرَى الْفُرْسَانُ مَوْتًا أَمَامَهُمْ ، وَخَلْفَهُمُ فَالْحَلُّ يُبْدِيهِ قَدْفَدُ

٤٤٥٠- فَرَائِصُهُمْ رَتْجٌ جَلِيلٌ مُسَتَّدٌ ، وَأَنَّى لَهُمْ هَذَا وَذَا الْقَتْلُ آكِدُ

٤٤٥١- بِإِذْنِ مَلِيكِي فِي نَجَاحٍ لِخُطَّةٍ ، فَزِيمَةُ مَنْ مِنْهُ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ

٤٤٥٢- وَشِرْكُوهُ دَوْمًا كَانَ فِي خَيْرِ أُصْبَةٍ ، وَإِنْجَاءُ خَصْمٍ نَارُهُ بِلَهُوبِ تَتَوَقَّدُ

٤٤٥٣- وَمَا ظَنُّهُ شِرْكُوهُ قَدْ صَارَ وَاقِعًا ، عَدُوٌّ بِثِقْلٍ نَحْوَ صَدْرٍ لِيَقْصِدَ

٤٤٥٤- وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ فِي الصَّدْرِ إِنَّهُ ، لَطَوْدٌ وَفِي سَاحِ الْقِتَالِ يُؤَوَّدُ

٤٤٥٥- وَذَاكَ عَدُوٌّ مِنْ صَلَاحٍ مَرَارَةً ، أَرَى صَلَاحٌ أَوَّلَ الْأَمْرِ يَأْشَدُ

٤٤٥٦- وَإِنْ حَانَ وَقْتٌ لِانْسِحَابٍ صَلَاحِنَا ، فَمِنْهُ لِيُمْنَى الْجَيْشِ رَمْزٌ يُجَنَّدُ

٤٤٥٧- وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ يَبْلَعُ خَصْمُنَا ، لُطُعْمٍ فَهَذَا الْعِقْدُ مِنْهُ مُبَدَّدُ

٤٤٥٨- فَهَذَا عَدُوُّ اللَّهِ زَجَّ بِنَفْسِهِ ، بِصَحْرَاءَ مِنْهَا لِلْقَتِيلِ لَيَصْطَعَدُ

٤٤٥٩- وَمَنْ قَدْ رَأَى الْجَيْشَيْنِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ، يَرَاهُ سِبَاقًا لَاحَ فِيهِ تَوَدُّدُ

٤٢٦٠ فَمَنْ كَانَ يَمْشِي مِنَ الأَصَامِ كَأَنَّهُ ... لَيَسْعَى حَثِيثًا نَحْوَ قَصْدٍ يُحَدَّدُ

٤٢٦١ وَمَنْ قَدْ تَلَاهُ بَاتَ يَبْهُ وَكَأَنَّهُ ... يُسَابِقُ حَيْثُ الْجَوَائِزُ تُرْصَدُ

٤٢٦٢ وَلَوْ كَانَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ لَوَظَّفَتْ ... بِمَاحٍ هَذَا وَقْتُهُ بِالرُّمْحِ يُمْتَدُّ

٤٢٦٣ وَمَا اطْمَأَنَّ الْخَصْمُ بِالْقَوْمِ أَوْ غَلَوْا ... بِصَهْوَائِهِمْ فَالْجُهْدُ فَوْقَ كَمَا يَنْفَدُ

٤٢٦٤ لِيَ اكْفُفْ عَنْ سَعْيٍ وَرَاءَ عَدُوٍّ ... وَعَادَةُ مُهَاةِ النَّصْرِ فِي السَّاحِ يُحْصَدُ

٤٢٦٥ وَإِذْ عَادَ خَصْمٌ عَادَ عَوْرًا ضَلَالُهُ ... وَفِي عَوْدِهِ مَا كَانَ يُخْبِلُ يُجْهِدُ (١)

٤٢٦٦ لِيَبْقَى عَدُوٌّ غَارِقًا فِي غُرُورِهِ ... فَلَمَّا أَتَى الْمَيْدَانَ قَدْ عَادَ يَرْشُدُ

٤٢٦٧ فَلَمْ يَرَ فِي الْمَيْدَانِ جُلَّ مُشَابِهِ ... وَلَكِنْ لِكُلٍّ كَانَ قَدْ ضَمَّ مُلْحَدُ (٢)

٤٢٦٨ لَقَدْ شَاءَ إِذْ قَدْ عَادَ لِلْحَرْبِ يُنْجِدُ ... وَهَا هُوَ يَرْجُو مَنْ لَهُ الْيَوْمَ يُنْجِدُ

٤٢٦٩ عَدُوٌّ تَرَاهُ سِتْرُكُوَةٌ بِالسَّيْفِ يَحْفِدُ ... إِلَيْهِ وَمِنْ خَلْفٍ سِلَاحٌ لِيَحْفِدُ

٤٢٧٠ وَإِذْ عَادَ خَصْمٌ عَادَ بِالسَّيْفِ حَظُّهُ ... فَتِلْكَ سُيُوفٌ لِلدِّمَاءِ لِتَفْصِدُ

---

(١) لم يكن صلاح الدين يجهد الخيل ويتعبها.

(٢) ملحد: قبر.

(٣) يحفد: يسرع.

٤٢٧١ - وبِرُمْحٍ خَطَّ حِينَ يُكْشَفُ ظَهْرُهُ .. وصَاصُقُ رُمْحٍ نَحْوَ ظَهْرٍ يُسَدَّدُ

٤٢٧٢ - لِيَشْرُكُوهَ قد كانتْ كِرَامًا رِقَابُهُمْ .. فَتِلْكَ رُءُوسًا كالكُرَاتِ تُبَدَّدُ

٤٢٧٣ - وحَظَّا صَلَاحٍ مِنْ ظُهُورٍ لَوَافِرٍ .. ومِنْ صَدْرِ كُلِّ لَوْحِ سِنٍّ مُحَدَّدُ

٤٢٧٤ - وتَمَّارَأَوْا أَنَّ النَّجَاةَ سَبِيلُهُمْ .. فَإِنَّهُمُ بِالسَّيْرِ قَرُّوا لِيَفْقِدُوا

٤٢٧٥ - أَلَا إِنَّ يَوْمَ حَرْبٍ بِبَابَيْنِ عِبْرَةٌ .. وفِيهِ جُنْدُ بِالْمَلَائِكِ تُجْنَدُ

٤٢٧٦ - لَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ نَقْتَ جُنُودِهِ .. وكَانُوا زُهَاءَ الْعُشْرِ بِالْقَوْمِ عَرَّدُوا (١)

٤٢٧٧ - وذَاكَ نَصْرُ رَبِّكَ اللهُ شَاءَهُ .. وسُعْرَةُ أَنْفَالٍ لِجُنْدٍ تُمَجَّدُ

٤٢٧٨ - وكَمْ مَرَّةٍ قَلَّتْ فِئَاتٌ ونَفْرُهَا .. يَتِمُّ بِإِذْنِ اللهِ لِلْحَقِّ يَعْضُدُ

٤٢٧٩ - وذَاكَ نَصْرٌ نَالَ شِرْكُوهُ والَّذِي .. يَعُودُ لَهُ قُدْسٌ شَرِيفٌ ومَسْجِدُ

٤٢٨٠ - بِأَجْمَالِ ثَغْرٍ ذَا صَلَاحُكَ قد مَضَى .. وسُكَّانُ ذَاكَ الشَّخْرِ بِالْعَوْنِ زَوَّدُوا (٢)

٤٢٨١ - لَقَدْ سَاقَهُوا شِرْكُوهَ كَمَا أَتَاهُمُ .. وهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ فِي الثَّغْرِ سَيِّدُ

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ١١/ ٣٢٦ وجيش شركوه العشر والخمس.

(٢) هو ثغر الإسكندرية.

٤٢٨٢- وَأَخْلَاقُ دِينِ اللَّهِ كُلٌّ مُطَبَّقٌ .. بِكُلِّ مَكَانٍ كَانَ يُنْشَأُ مَعْبَدُ

٤٢٨٣- بِأَخْلَاقِ دِينِ اللَّهِ شِرْكُوهُ فَاتِحٌ .. وَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ ذَاكَ الْمُؤَيَّدُ

٤٢٨٤- وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ بِالثَّغْرِ حَاكِمٌ .. وَشِرْكُوهُ مِنْ أَرْضِ الصَّعِيدِ لِيَصْعَدَا

٤٢٨٥- وَكُلٌّ بِفَضْلِ اللَّهِ طَبَّقَ دِينَهُ .. وَهَلْ دِينُ رَبِّ الْعَرْشِ إِلَّا التَّوَدُّدُ

٤٢٨٦- لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ دِينَ كَلِيمِهِ .. وَذِيتَ وَمِنْ مَلِيكٍ مُؤَكَّدُ

٤٢٨٧- لَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا جَاءَ صَالِحًا .. وَذَاكَ الَّذِي يَأْتِيهِ دَوْمًا مُوَحِّدُ

٤٢٨٨- وَذَاكَ الَّذِي يَأْتِي دَوَامًا عِمَادُنَا .. وَنُورٌ وَكُلٌّ فِي الْحُرُوبِ لَيَأْسَدُ

٤٢٨٩- وَمَا الْقُرْبُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا وَسِيلَةٌ .. لِتَرْسِيخِ دِينِ اللَّهِ فَالْكُلُّ يَعْبُدُ

٤٢٩٠- وَتَرْسِيخُ دِينِ اللَّهِ مَعْنَاهُ نَهْضَةٌ .. بِكُلِّ مَغَانِيهَا الْمَلِيكَةُ تُوَحِّدُ

٤٢٩١- وَهَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ جَاءَ مُلُوكُنَا .. عِمَادٌ وَنُورٌ وَالصَّلَاحُ الْمُؤَيَّدُ

٤٢٩٢- وَهَذَا الَّذِي شِرْكُوهُ مِنْ مِصْرَ قَدْ أَتَى .. وَجَاءَ صَلَاحُ الدِّينِ كُلٌّ لَأَبَّدُ

٤٢٩٣- وَشِرْكُوهُ قَضَّى مِنَ الصَّعِيدِ شُهُورَهُ .. وَفِيهِ يَقُومُ الشَّهْرَ ثُمَّ يُعَيِّدُ

٤٢٩٤- وشاوَرُوا الإفرَنْجَ جاءُوا لِثَغْرِنا .. وكُلٌّ مُناهُ الثَّغْرُ لَوْ كانَ يَفْسُدُ

٤٢٩٥- وأَكْبَرُ خَوْفٍ أَنَّ ثُوراً يَجِيئُهُ .. ويَحْتَلُّهُ والثَّغْرُ حِصْنٌ مُشَيَّدُ

٤٢٩٦- لَقَدْ حاصَرَ الأَعْداءُ ثَغْرَ صَلاحِنا .. وجاءُوا لَهُ كالبَحْرِ إِذْ باتَ يُزْبِدُ

٤٢٩٧- وقَدْ أَقْبَلَ الأَعْداءُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ .. وشاوَرَ أَمْوالَ البِلادِ يُبَدِّدُ

٤٢٩٨- وعاضِدُنا ذاكَ الخَلِيفَةُ عاجِزٌ .. وشاوَرَ رَوْمًا لِلْخِلافَةِ يَعْضُدُ

٤٢٩٩- مُنى شاوَرٍ أَنْ يَحْكُمَ القُطْرَ كُلَّهُ .. ويَأْتِيهِ لَمّا يَشْعُرُ الضَّعْفَ مُنْجِدُ

٤٣٠٠- وشِرْكُوهُ لَمّا أَنْ أَتى قَبْلُ يُنْجِدُ .. فَشاوَرَ مَنْ يَأْتِي بِهِ ويُعَضِّدُ

٤٣٠١- وشاوَرَ لَمّا أَنْ تَحَقَّقَ قَصْدُهُ .. لِيَنْفُثَ سُمًّا مِثْلَما جاءَ أَسْوَدُ

٤٣٠٢- وكانَ دَعا الإفرَنْجَ يَحْمُونَ مُلْكَهُ .. وذلِكَ يَعْنِي أَنَّ شِرْكُوهُ يُطْرَدُ

٤٣٠٣- وذاكَ الَّذِي قَدْ تَمَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ .. وأَصْحابُ تَثْلِيثٍ كَذلِكَ أُبْعِدُوا

٤٣٠٤- وذِيكَ شَرْطٌ كانَ شِرْكُوهُ صاغَهُ .. بِتَنْفِيذِ شَرْطٍ كُلُّهُمْ قَدْ تَعَهَّدُوا

٤٣٠٥- وكُلٌّ مِنَ الخَصْمَيْنِ غادَرَ مِصْرَنا .. وكُلٌّ بِأَرْضِ الشّامِ قَدْ باتَ يَقْعُدُ

٤٣٠٦- وشيركوه تما عاد قد كان قصده ، يكون لنور الدين من مصر مقعد

٤٣٠٧- وكان أتى شيركوه خوف عدوها ، ومنيته حكم لنور يمدد (١)

٤٣٠٨- بإبعاده قد كان شاور قد دعا ، جنود صليب كي يجيئوا وينجدوا

٤٣٠٩- جميعهم قد جاء بابين حينما ، يذوقون من بابين ذلا يؤبد

٤٣١٠- بخمس يقيش الخصم شيركوه يأسده ، ويزيم خصما والصلاح يؤيد

٤٣١١- وشاور من أرض الصعيد لهائما ، وأصل صليب كل فرد لقعدد

٤٣١٢- وصلاح الدين حاكم ثغره ، وشيركوه من واد بمصر ليصقعد

٤٣١٣- ومن بعد نأي ضمه الخصم جرحه ، وظل طوال الوقت جرحا يفتمد

٤٣١٤- ومن بعد أن نال العدو نقاصة ، وليت عدو الله من القبر يلحد

٤٣١٥- يصيء إلى ثغر صلاح زعيمه ، وإن صلاح الدين بالود يمجد

٤٣١٦- لقد صب أصل الثغر يحمون ثغرهم ، وكل إلى ساح المنية يصفد

٤٣١٧- وصلاح الدين يبدي كفاءة ، ببر وبحر يجعل الخصم يقمد

(١) انظر النوادر السلطانية ص ٣٧

٤٣١٨ - وَأَصْحَابُ ثَغْرٍ قَدْ أَبَانُوا شَجَاعَةً ، وَتِلْكَ صَيَادِينُ الرُّجُولَةِ تَشْهَدُ

٤٣١٩ - وَكَانَ حِصَارُ الثَّغْرِ قَدْ طَالَ وَقْتُهُ ، وَكَانَ طَعَامُ الثَّغْرِ قَدْ كَادَ يَنْفَدُ

٤٣٢٠ - وَشِرْكُوهُ يَأْتِي مُسْرِعًا قَصْدَ نَجْدَةٍ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ يُرْعِدُ

٤٣٢١ - وَهَا هُوَ ذَا شِرْكُوهُ لَيْثُ تَمِيمِنَا ، وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

٤٣٢٢ - وَصَلْ أَنْتَ قَدْ أَبْعَدْتَ لَيْثَ عَرِينِهِ ، وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ حُسَامٌ وَأَمْلَدُ

٤٣٢٣ - أَلَا إِنَّ ذَا شِرْكُوهَ لَيْثُ عَرِينِهِ ، وَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ رَأْيٌ مُسَدَّدُ

٤٣٢٤ - إِذَا مَا الْتَقَى لَيْثٌ وَفِكْرٌ مُسَدَّدٌ ، فَأَحْرِ بِهَذَا اللَّيْثِ يَنْصُرُ يَحْمَدُ

٤٣٢٥ - وَهَذَا الَّذِي نَالَهُ لَيْثُنَا تَمِيمِنَا ، وَلَكِنْ حِصَارُ حَوْلَ غَابٍ لَيُشْدَدُ

٤٣٢٦ - وَهَذَا عَدُوٌّ قَدْ أَبَانَ لِرَغْبَةٍ ، بِبَذْءِ حِوَارٍ فَالْأُمُورُ تُعَقَّدُ

٤٣٢٧ - وَحَالُ لَيْثِ الْغَابِ قَدْ كَانَ حَافِزًا ، لِئَلَّا يُرَى مِنْ لَيْثِ غَابٍ تَشَدُّدُ

٤٣٢٨ - لَقَدْ كَانَ حَالُ اللَّيْثِ مِنْ مِصْرَ مُتْعِبًا ، فَلَا ذُرُوبُ الْخَيْزُرَانِ الْخَضْمُ يَسْنُدُ

٤٣٢٩ - فَهَذَا حِصَارُ الْبَرِّ سَدَّ ذُرُوبَهُ ، وَهَذَا حِصَارُ الْبَحْرِ لِلْخَيْرِ يَطْرُدُ

٤٣٣- وكلُّ مِنَ الأَبْطالِ قامَ بِدَوْرِهِ .. وقد قامَ أَصْلُ الثَّغْرِ بالجُهْدِ يُحْمَدُ

٤٣٣١- وبِشْرُكوهُ صانَتْ نَفْسُهُ لِحِوارِهِمْ .. وقالَ صَلاحُ الدِّينِ ذا الرَّأْيُ جَيِّدُ

٤٣٣٢- وطُولُ حِصارِ الثَّغْرِ لم يَكُ مُفْضِيًا .. لِنُصْرَةِ خَصْمٍ لَوْ حِصارُ يُمَدَّدُ

٤٣٣٣- ومِنْ بَيْنِ ما يَقْضِي الجِهادُ مُرُوءَةٌ .. فَلْيَسْتَ بَضِيرُ المَرْءِ لِلشَّرِّ يَقْعُدُ

٤٣٣٤- وذاكَ قُعُودٌ ثُمَّ بَعْدَ وُقُوفِهِ .. إِذا صُوَّ لَمْ يَقْعُدْ فَقَدْ يُتَقَدَّدُ

٤٣٣٥- أَلَسْتَ تَرَى نَخْلاً وقد تَمَّ كَسْرُهُ .. بِرِيحٍ وَرِخْوُ النَّبْتِ لِلرِّيحِ يَرْقُدُ (١)

٤٣٣٦- فَلَمْ يَنْفَعِ النَّخْلَ العَصِيَّ التَّشَدُّدُ .. وقد نَفَعَ النَّبْتَ الطَّرِيَّ التَّمَدُّدُ

٤٣٣٧- فَإِنْ جاءَ شَرٌّ حِينَما أَنْتَ تَقْعُدُ .. فَقُمْتَ حِينَما تَتَمَدَّدُ

٤٣٣٨- فَإِنْ قُمْتَ مَنْ شَرٍّ فَتِلْكَ غَنِيمَةٌ .. وإِلَّا فَقُمْ لِلشَّرِّ بالسَّيْفِ تَبْعُدُ

٤٣٣٩- أَلا إِنَّ ذا بِشْرُكوهَ يَرْضَى تَفاوُضاً .. ويَرْضَى صَلاحُ الدِّينِ لِلَّيْثِ يَسْتَنُّ

٤٣٤٠- وبِشْرُكوهُ تَأْتِيهِ الثَّنائِيرُ جَمَّةً .. لِيَتْرُكَ مِصْرَ الخَيْرِ والشَّامَ يَقْصِدُ (٢)

---

(١) رخو: بكسر الراء وسكون الخاء: ليّن.

(٢) خمسون ألف دينار. الكامل في التاريخ ١١/٣٦٦

٤٣٤١ - وضِعْفُ تَرِبَ قد نالَ أَصْلُ صَلِيبِهِمْ ، وزِيدَ جُعْلُ كُلِّ عامٍ لِيُستَزَادَ (١)

٤٣٤٢ - وكُلٌّ مِنَ الخَصْمَيْنِ يَقْصِدُ شامَنا ، وكُلٌّ لَهُ أَرْضُ المَنُونَاتِ مَقْصِدُ

٤٣٤٣ - لِيَشْرِكُوهُ دَرْبُ البَرِّ يَبْدُو وتَعْوِرُ ، وأَصْلُ صَلِيبٍ دَرْبُ بَحْرٍ لِتَعْوِرِدُ

٤٣٤٤ - وكُلٌّ مِنَ الخَصْمَيْنِ يَرْقُبُ خَصْمَهُ ، إِلَّا أَنَّ طَوْعَ الخَصْمَيْنِ فِي الدَّرْبِ فَوْقَدُ

٤٣٤٥ - وشِرْكُوهُ مِن دَرْبٍ تَلَقَّاهُ نُورُنا ، وكُلٌّ لِغِلٍّ دائِمًا يَتَوَقَّدُ

٤٣٤٦ - وهذا صَلاحُ الدِّينِ لِلْعَمِّ يَعْضُدُ ، وهذا صَلاحُ الدِّينِ لِلنُّورِ يَعْضُدُ (٢)

٤٣٤٧ - وشاوَرُ مِن أَرْضِ الكِنانَةِ مُفْرَدٌ ، وشاوَرُوا العُبْدانُ مِن مِصْرَ عَرْبَدُوا (٣)

---

(١) صِفَة أَلِف دِينار. الكامل في التاريخ ١١/٣٤٧

(٢) وصل شيركوه إلى دمشق ثامن عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ هـ. الكامل في التاريخ ١١/٣٤٧

(٣) العبدان، بضم العين وكسرها، جمع عبد، بمعنى الرقيق.